

الوافي في الوفيات

طاف بها في الظلام بدرٌ دُجى ... حتّى احتساها فصار شمساً ضُحى .
مدمنٌ خمريّنٍ من يدٍ وفمٍ ... مُعتبِقاً منهما ومُصلحياً .
حَلا بأفواهنا مُقَدِّله ... وإِنَّمَا فِي عيوننا مَلْحاً .
يُدير من خدِّه ومن يده ... وفيه من كلِّ واحدٍ قَدْحاً .
ومنه :

خادعته بحديثٍ لَينٍ قوامه ... فجفا وهزّ عليّ منه مُثَقِّفا .
وهربتُ من يده إلى أجمانه ... فَرَقاً فسَلَّ عليّ منها مُرْهَفا .
أحبتُّه مُتَجَنِّباً ووددتُّه ... مُتَجَنِّباً وعشقتُهُ مُتَعَطِّفا .
فاخترتُ للجسم الضنا وجلبتُ لل ... قلب العنا ورَضيتُ للنفس الجفا .
شرف الدين بن الرّوّابي الطبيب .

علي بن يوسف بن حيدرة الحكيم شرف الدين بن شيخ الأطبّاء رضي الدين الرّوّابي . ولد
سنة ثلاث وثمانين وخمس مائة وتوفّي سنة سبع وستين وست مائة يوم عاشوراء . قرأ الطّبّ
على والده وبرع فيه وأتقنه وصنّف . وأخذ أيضاً عن الموفّق عبد اللطيف وحرّره كثيراً
من العلوم عليه وقرأ العربية على السّخاوي . ولمّا احتضّر المهذّب الدّخّوار جعله
مدرّس مدرسته . وكان مُنهمكاً على علم النجوم زائغاً عن الطريق . صنّف كتاب خلق الإنسان
وهيئة أعضائه ومنافعها أحسن فيه ما شاء . وكان يقول لتلاميذه : أموتُ إذا اقترن
الكوكبان الفلانيّان وقولوا هذا للناس حتّى يعرفوا مقدار علمي . ومن شعره قصيدة منها
:

سهامٌ المنايا في الوَرى ليس تُدفعُ وكلٌّ له يوماً وإن عاش مصرعٌ .
فقل للذي قد عاش بعد قرينه : ... إلى مثلها عمّاً قليلٍ ستُدفعُ .
فكلٌّ ابنُ أُنثى سوف يُفضي إلى ردّى ... ويرفعه بعد الأرائك شرّجٌ .
ويدركه يوماً وإن عاش بُرْهةً ... قضاءٌ تساوى فيه هيمٌ ومُرضَعٌ .
فلا يفرحَن يوماً بطول حياته ... لبيبٌ فما في عيشة المرء مَطمعٌ .
فما العيشُ إلاّ مثل لمحّة بارقٍ ... وما الموت إلاّ مثلما العين تهجعُ .
وما الناسُ إلاّ كالنباتِ فيابسُ ... هشيمٌ وعضٌ إثرَ ما باد يطلعُ .
فتبّاً لدُنيا ما تزال تَعَلِّنا ... أفاويقَ كأسٍ مُرّةٍ ليس تنفعُ .
سحابٌ أمانيتها جَهامٌ وبرقٌها ... إذا شيمَ برقٌ خُلبٌ ليس يهمعُ .

تَغْرُّرٌ بِنِيهَا بِالْمَنَى فَتَقُودُهُمْ ... إِلَى قَعْرِ مَهْوَاةٍ بِهَا الْمَرْءُ يُوَضَعُ .
فَكَمْ أَهْلَكْتُ فِي حَبِّهَا مِنْ مُتَيِّمٍ ... وَلَمْ يَحْظَ مِنْهَا بِالْمَنَى فَيُتَمَّعُ .
تُؤْمِنُ بِهِ بِالْأَمَالِ فِي نَيْلِ وَصْلِهَا ... وَعَنْ غَايَتِهِ فِي حَبِّهَا لَيْسَ يَرْجِعُ .
أَضَاعَ بِهَا عَمْرًا لَهُ غَيْرَ رَاجِعٍ ... وَلَمَّا يَنْزِلُ مِنْهَا الَّذِي يَتَوَقَّعُ .
فَصَارَ لَهَا عِبْدًا لَجَمْعِ حُطَامِهَا ... وَلَمْ يَهْنُ فِيهَا بِالَّذِي كَانَ يَجْمَعُ .
وَهِيَ مِائَةٌ وَثَمَانِيَةٌ عَشْرَ بَيْتَاتٍ رَثَى بِهَا وَالِدَهُ . وَمِنْهُ :
يُسَاقُ بَنُو الدُّنْيَا إِلَى الحُتْفِ عِنْدَ وَهْدَةٍ ... وَلَا يَشْعُرُ البَاقِي بِحَالَةٍ مِنْ يَمُضِي .
كَأَنَّهُمْ الأَنْعَامُ فِي جَهْلِ بَعْضِهَا ... بِمَا تَمَّ مِنْ سَفْكِ الدَّمَاءِ عَلَى البَعْضِ .
وَمِنْهُ :

لَيْسَ يُجْدِي ذِكْرُ الفَتَى بَعْدَ مَوْتِ ... فَاطِمَةَ رَحْمَةً مَا يَقُولُهُ السُّفْهَاءُ .
إِنَّمَا يُدْرِكُ التَّالِمُ وَاللَّ ... ذِئْبٌ حَيٌّ لَا صَخْرَةَ صَمَّاءُ .
وَسَوْفَ يَأْتِي ذِكْرُ وَالِدِهِ يَوْسُفَ فِي حَرْفِ اليَاءِ مَكَانَهُ وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ وَلَدِهِ جَمَالِ الدِّينِ عُثْمَانَ
بَنِ عَلِيٍّ فِي مَكَانِهِ .
الشَّطَّانُوفِي .

عَلِيٌّ بَنُ يَوْسُفِ الشَّطَّانُوفِي شَيْخُ القُرَّاءِ نُورِ الدِّينِ . تُوْفِي C تَعَالَى فِي سَنَةِ ثَلَاثِ عَشْرَةٍ وَسَبْعِ
مِائَةٍ . وَهُوَ بِالشَّيْنِ المَعْجَمَةِ وَالمَطَاءِ المَهْمَلَةِ وَالنُّونِ وَالمَوَاوِيَّاتِ وَاليَاءِ النُّونِيَّةِ .
التُّونِسِيِّ .

عَلِيٌّ بَنُ يَوْسُفِ التُّونِسِيِّ تَأْدِيبٌ بِالقَيْرَوَانِ وَكَانَ مَخْصُوصًا بِبَنِي أَبِي العَرَبِ مَحْظُوظًا عِنْدَهُمْ
وَفِيهِمْ عَامَّةٌ شَعْرَهُ . أَنشَدَ المَنْصُورُ بَنُ مُحَمَّدٍ قَصِيدَتَهُ الَّتِي أَوَّلُهَا :
يَا عَذُولِي أَكْثَرْتَ عَذْلًا وَعَدْمًا ... كَمْ مَلَامٍ أَغْرَى فَهَوَّانَ سُقْمًا